، المدرسة الامريكية : السيرورة المؤدية لإنتاج المعنى وتصنيف الدلائل

.

لم يكن بوسعي أن أدرس أي شيء سواء تعلق الأمر بالرياضيات أو الاخلاق أو الميتافيزيقيا أو الجاذبية أو الديناميكية الحرارية أو علم البصريات أو الكيمياء أو علم التشريح المقارن أو علم الفلك أو علم النفس أو علم الاصوات أو الاقتصاد أو تاريخ العلوم ، وكذا الويست (ضرب من لعب الورق) ....إلا من زاويا نظر سيميائية.....

شارل سندرس بيرس

ولد الباحث والفيلسوف وعالم المنطق الأمريكي "شارل ساندز بيرس(1839–1914) ، "(CH.S.Pierce) في ماساتشوستس "كامبردج" الامريكية ودرس في جامعة هارفرد. كان والده، "بنيامين بيرس"، أستاذًا جامعيا في علم الفلك والرياضيات بجامعة هارفارد نفسها، وهذا ساعد بيرس على تلقى الكثير من المعارف والافكار والعلوم، فقد كان حريصًا على تطوير اليات التحليل السيميائي (سيميوطيقا) من خلال الاهتمام بعلم الكيمياء، الرياضيات والمنطق والفيزياء والفلسفة . وعلى الرغم من أنه قام بإلقاء بعض المحاضرات في الجامعات والفضاءات العلمية، وعلى الرغم أيضا من أنه حصل على شهادة في الكيمياء، فإنه لم يحظى بمكانة علمية، بناء على لقبه الأكاديمي والعلمي وعلى أبحاثه المتنوعة، إذ أنه لم يحصل على منصب أكاديمي رسمي دائم في مسيرته. وعاش حياة مليئة بالكثير من الهموم والتقلبات والمشاكل النفسية والاجتماعية والمادية، محروما من أي اعتبار مادى أو رمزي . لقد قدم مساهمات معرفية كثيرة في المنطق والرياضيات والسيميائيات والفلسفة، يُعتبر من بين مؤسسي التيار (المذهب) البراغماتي مع ويليام جيمس . كما أنه أشرف على نشر مجموعة من الاعمال *في المنطق* عام 1883، كما نشر مجموعة كبيرة من الدراسات والمقالات في عدة صحف تهم عددا من مجالات البحث المتنوعة .

والظاهر أن "بيرس"، قد تطرق إلى العديد من المفاهيم السيميوطيقية (السيميائيات) المرتبطة بالشيء أو المعطى المحسوس" و" بالموجود" و"بسيرورة التأويل "" المستويات الدلالية"...، قد استوحى

الكثير من تصوراته، في مجال السيمياء، من المقترحات الرياضيات والفلسفة، والمنطق والظاهراتية والظاهراتية (تحليل مقولات تشكل الدليل)..

وهكذا، فالسيميوطيقا لدى بيرس مبنية على الرياضيات (صياغة الفرضيات، واستنباط النتائج منها)، وعلى المنطق وقد اعتبر أن "السيميائيات" ليست إلا اسما أخر للمنطق أي "النظرية الصورية للعلامات" (الدلائل). بعد وفاته جمعت أعماله ومقالاته ومخطوطاته من طرف مجموعة من الاساتذة في 8 مجلّدات، جاءت تحت عنوان "مجموعة أبحاث تشارلز س. بيرس". تضم المقالات المشهورة لبيرس ومنها على وجه خاصص ، "كيف نجعل أفكارنا واضحة" (1878)، و "دراسات في المنطق" (1883)، و "ما الذرائعيّة؟" (1905)،..

إن الفيلسوف والسيميائي الأمريكي "شارل سندرس بورس" (1839 – 1914) يقرأ من جهته، السيميوطيقا من زاوية مختلفة عن "دي سوسور "انطلاقا من أسس إبستمولوجية مغايرة، فالسميائيات (السيميوطيقا) عنده لا تنفصل من جهة عن المنطق باعتباره يشكل القواعد الأساسية للتفكير والحصول على الدلالات المتنوعة. ولا تنفصل من جهة ثانية عن الفينومينولوجيا باعتبارها منطلقا صلبا لتحديد الإدراك وسيروراته ولحظاته .

وفق هذا التصور، يقول ان السيميائيات ليست أدوات للحصول على معرفة جاهزة للتحليل، بل هي سيرورة لإنتاج المعنى وتداولها ومع الاهتمام بالفعل الانساني والتجربة الانسانية و الادراك ومنطق الموجودات ...

يقول بيرس إن إدراك الذات للعالم الخارجي ليس إدراكا عفويا وبسيطا يتم دون وسائط، بل هي رؤية فينومينولوجية للإدراك، ترى في كل الأفعال الصادرة عن الإنسان وهي سيرورة بالغة التركيب والتداخل. وهكذا فكل موجودات العالم الخارجي تتسلل إلى ذهن الذات المدركة من خلال سيرورة تشتمل، في نظر بورس، على لحظات ثلاث جوهرية:

تبدأ من 1. لحظة النوعية والاحساس في عالم احتمالي مفصول عن أي سياق زمكاني مجرد عن القصدية الظاهراتية المحسوسة.

2 . الوجود الفعلي للعلامة: أي أنها تدخل مرحلة التحقق الفعلي والوجود المادي في عالم الموجودات

3. الادراك العقلي الذي يعتمد على الحجج والادلة والمنطق والمفاهيم وليس على الاحاسيس.

❖ . البناء الثلاثي للعلامة : نظرية المقولات (الأولانية، الثانيانية، الثالثانية)

المقولات الفانروسكوبية :

بناء على هذه المقولات يحدد بيرس العلامة على أنها ثلاثية(1+2+3)، أي تشمل على العناصر الثلاثة:

1. **ممثل، الدليل : (الأولانية/الممثل)، وتعبر عن الاحاسيس والنوعيات (أشياء قابلة للإحساس)**
2. **موضوع، : (الثانيانية/الموضوع)، تشير إلى وجود موضوع الدليل.**
3. **مؤول، : المفسرة (الثالثانية/المؤول) وهو العنصر الذي يفسر كيفية إحالة الدليل على موضوعه انطلاقا من قواعد الدلالة الموجودة فيه ويقصد بالثالث الفكر في محاولته لتفسير معالم وأصناف الأشياء.**

وهكذا، تتكون العلامة عند بيرس من الممثل والموضوع والمؤول، أي (الأولانية، الثانيانية والثالثانية) تقوم السيميائية (سيميوطيقا) العلامة في ضوء الفئات الثلاث: من خلال التركيز على الإحساس بالشيء والتجسيد الفعلى أي الوجود ثم الفكر والوساطة وتنبني على نظام رياضي قائم على نظام حتمي ثلاثي.

ومن هنا، أصبحت سيميوطيقا شارل سندرس بيرس ثلاثية:

1- عالم الممكنات(أولانية). Priméité

2- عالم الموجودات(ثانيانية). Secondéité

3- عالم الفكر والوساطة (ثالثانية). Tiercéité

يمكن تمثيل ذلك بالمخطط التالي مع التركيز على مثال : **الشخص باعتباره علامة**

3. المؤول (الثالثانية) تحديد هوية ومميزات الشخص والمرجع (منح البعد التفسيري)

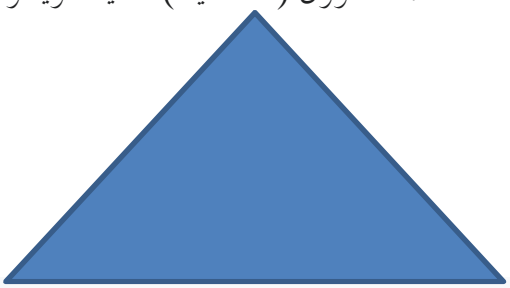

.1 .2

الموضوع (وجود الدليل ، التجسيد الفعلي) **الممثل (الاحاسيس والنوعيات)**

الثانيانية (ما يمثله المرجع) **الاولانية**

تجسيد الشخص بكل موصفاته وشكله **عندما نسمع إسم الشخص**

شكل مختصر لثلاثية الدليل

فهذه العناصر تقوم على ثلاث فئات فلسفية ومنطقية ورياضية: الاولانية والثانية والثالثة.أي العنصر 1 ثم 2 ثم 3 . فالسيميوطيقا تقوم على وجود ثلاثة موضوعات .

الممثل	الموضوع	المؤول
• الاولانية • الدليل المباشر • الاحاسيس والنوعيات • االغموض والعمومية	• الثانيانية • موضوع الدليل • الوجود الفعلى • الواقعة الفعلية	• الثالثانية • الفكر والمفسرة • الوساطة والقانون • تحديد العلاقة بين العنصر الاول والثاني

،

وهذا البناء للعلامة يكون ثلاثي ولا يمكن في حال من الأحوال أن يأخذ شكل من الأشكال أو التصنيف الثنائي". أي بمفهوم أخر، يتعدى هذا التصنيف التصنيفات التي قدمها "دي سوسور" من قبل (دال والمدلول) . استنادا إلى هذا وجب النظر إلى العلامة باعتبارها وحدة ثلاثية المبنى غير قابلة للاختزال في عنصرين. فإذا كان "دي سوسير "يصر على ثنائية العلامة (الدال والمدلول)، فإن شارل سندرس بيرس ينظر إلى السيميوطيقا من زاوية أخرى، ترتكز، في تصوره، على فكرة المكونات الثلاث. (الممثل ، والموضوع ، والمفسر أو المؤول) ، أي بتعبير أخر بين ""التمثيلات" و "الموضوعات الحقيقية ""التفسيرات والتأويلات" .

وهي تشكل الحجر الأساس الذي ركزت عليها سيميوطيقا بيرس وتحيل إلى مسار إنتاج الدلالة وتداولها واستهلاكها. ويمكن تلخصها كما يلي:

➢ العنصر الأول : الممثل

يقوم العنصر الأول على الأسبقية، وهو عنصر يتميز بالاستقلالية عن أي شيء آخر. يتوافق مع الحياة العاطفية والاحاسيس و التمثيل الأولى. يعتبر كإحساس وشعور لشيء ما خارج أي تحديد للموضوع أو لعالم التأويل. فالأولانية مقولة توجد خارج أي تحديد وخارج أي سياق أو تحقق أو مرجع أو موضوع. وبعبارة أخرى، فإن الأولانية تحيل على سلسلة من الأحاسيس والنوعيات التي ينظر إليها في ذاتها في طابعها المباشر دون وسائط أو تجسد أو علاقة مع أي شيء آخر . كالصلابة والاحمرار والليونة ...فهذا العنصر الأولى يحيل على الشيء في ذاته، مفصولا عن

محيطه وعن سياقه كما أنه يتميز بالعمومية واللبس. ومثال على ذلك، عندما نقول "قطار" هذه أصوات تتسم بالعمومية، بمعنى دخلنا في عالم من الاحاسيس الاولية دون علاقة مع اشياء أخرى تمتلك خصائص ذاتية فقط.. وفي الميدان السيميوطيقي هذه الكلمة تحتاج إلى تفسير وتحديد موضوعه والبحث عن مرجع القطار وشكله ومميزاته ووظائفه وهويته ...

ولهذا فإن الإبهام والغموض والالتباس سمات خاصة بها، فالقطار يحضر في الذهن من خلال الأحاسيس خارج أي تجسد فعلي، وهي النوعيات التي تنفصل انف عن الوقائع. فعندما نقول : شخص ، في هذه الحالة نسمع مجموعة من الاصوات بدون سياق واضح ودون فهم عميق لهذا الشخص ولهويته ومواقفه وانتمائه ... بمعنى أنه يجب البحث عن عناصر اخرى لفهم هذه الاصوات المدركة . فالسيارة مثلا، عندما نقول سيارة، فإننا أمام مجموعة من الاصوات خارج أي تحديد فعلي أو تفسير منطقي. بل سمعنا أصوات وهذه هي المرحلة الأولى. لو تحدثت لشخص عن السيارة، وهو ليس على علم بها أصلا، فإن ما سيرتسم عنده ليس سوى أحاسيس ونوعيات (الأولانية). أي الاحساس بشيء ما دون تحليل ودون مقارنة ودون سيرورة ودون إحالة إلى شيء أخر.

➢ العنصر الثاني، الموضوع:

يعتبر كشرط أساسي لتحويل العنصر الأول إلى حقائق مجسدة داخل حقل التجربة الإنسانية، أي القيام بنقل الأحاسيس والمشاعير من وضعها الأصلي الأولي إلى موضوعها الفعلي المتحقق، ووضعه داخل علاقة مع شيء آخر.. لهذا فإن العنصر الثاني يعبر عن نمط في الوجود الفعلي . سنأخذ المثال الذي قدمناه للشخص، سننتقل لتحديد طبيعة ذلك الشخص، على أنه كائن بشري و له عقل وله شكل معين ويختلف عن الموجودات الاخرى ويتكلم ويتحرك وله مميزات .... ولهذا فإننا في انتقالنا من الأولانية إلى الثانيانية نكون في واقع الأمر، حددنا الوجود من خلال الوقائع. عندما نقول الطاولة معناها تشير على الواقعة الموجودة فعلا، أنها مصنوعة من الخشب أو الحديد وأنها صلبة وثقيلة وتحدث أصوتا ووو.

وهكذا ننتقل من الحالة الاولى : أي من الغموض واللبس والإبهام إلى الحالة الثانية أي بداية تحديد الموضوع والوجود والتجسيد الفعلي للعلامة، إن الانتقال إلى الثانيانية معناه نقل هذه الأحاسيس وهذه النوعيات من طابع اللامحدد إلى الطابع المحدد ضمن وقائع قابلة للإدراك كوجود عيني. وإذا عدنا إلى المثال السابق (مثال السيارة)، ونظرنا إلى السيارة من زاوية الثانياتية (أي من زاوية الوجود الفعلي)، فإننا نكون أمام نمط جديد للوجود. فالسيارة التي لم تكن سوى أصوات مدرجة داخل سلسلة مكتوبة أو

منطوقة ستتحول إلى شيء يمكن معاينته لا باعتبارها نوعية أو إحساسا، بل باعتبارها وجودا فعلي. وهنا يمكن الربط بين كلمة "سيارة" مع الشيء الموجود فعلا. (الواقعة الفعلية) . فما كان مجرد أحاسيس سيتحول هنا إلى موضوع ووجود فعلي .

➢ العنصر الثالث: الوساطة. العادات والقوانين والفكر:

يتضمن العنصر الثالث، ما يبرر العلاقة بين العنصر الأول والثاني ويمنحها بعدا فكريا وتفسيريا . يمكن القول إذن، إن الثالثانية هي الشرط الضروري لإنتاج القانون والفكر والدلالة. فلا يمكن للعنصر الأول أن يحيل على العنصر الثاني إلا من خلال وجود عنصر ثالث يربط بينهما ويضعهما في علاقة واضحة. فالعلامة يمكن أن تعرف بأنها عنصر أول يحيل على عنصر ثان عبر عنصر ثالث.

وعلى هذا الأساس، فإن الثالثانية هي مقولة التوسط بامتياز بين العنصر الأول والثاني . والتوسط معناه جعل الأول يحيل على الثاني وفق قاعدة تشتغل كقانون وفكر .

مثال : لقد تكلمنا عن الاحاسيس في المرحلة الأولى عندما سمعنا السيارة ثم انتقلنا إلى العنصر الثاني وهذا عرفة السيارة والتحقق من وجودها الفعلي بشكلها المادي . من الناحية السيميائية هذا غير كافي لتحديد العلامة بل يتطلب الامر الحديث عن الفكر والقانون ومختلف القواعد التي تحدد لنا طبيعة السيارة . أي نحتاج إلى عنصر أخر يقدم لنا تفسيرا بأن السيارة عبارة عن آلة ميكانيكية تحتاج إلى الوقود للاشتغال وتسير على أربع عجلات وتستعمل للتنقل أو الترفيه ...

من خلال ما سق يمكن القول : أن نظرية المقولات تقوم على :

1- وجود الإمكان النوعي: الدليل باعتباره نوعيات وأحاسيس (يعبر عن ذاته)

2- ووجود الواقعة الفعلية : مجموعة من الوقائع المتحققة فعليا .(مضاف إلى غيره)

3- ووجود القانون (العلاقة والفكر) : (عملية توسيطية بين الاول والثاني)

❖ ثلاثية الدليل والبروتوكل الرياضي:

تبنى شارل سندرس بيرس تصوره انطلاقا من مسلمة أساسية يُطلق عليها "البروتوكول الرياضي"، فكل دليل باعتباره كيانا ثلاثيا ولا يمكن أن يكون إلا ثلاثيا. إن هذا البروتوكول يعد كأداة منطقية فعالة للقيام بكل عمليات تصنيف الظواهر والدلائل ، وهو ما يعني أن كل شيء وكل فعل وكل عدد يختصر في الرقم ثلاثة (1و 2 و3). وسيعيد بيرس صياغة هذا البروتوكول الرياضي من خلال حدود فينومونولوجية

دقيقة خاصة بالإدراك وإنتاج الأفكار وتداولها. فكل عدد من الأعداد السابقة يمكن أن يعبر عنه من خلال مقولة تحيل على نمط خاص في الوجود:

1 -وجود الإمكان النوعي الموضوعي. وبعبارة أخرى، إننا أمام تصور يجعل من الأول مرتبطا بالكينونة، وهو ما يعني التعبير عن الموجود في ذاته وفي استقلال عن أي شيء آخر

2 -وجود الواقعة الفعلية. ويجعل من الثاني معبرا عن الكينونة في علاقتها بشيء آخر

3 -وجود القانون الذي سيحكم هذه الوقائع استقبالا. في حين يعهد للثالث القيام بمهمة التوسط الذي يربط الأول بالثاني ضمن علاقة تشير إلى القانون والضرورة والفكر. فبدون ثالث لا يمكن تصور أي شيء، ذلك أن غياب الثالث معناه أننا سنكون أمام إحالة عرضية وهشة وزائلة لا يمكن أن تنتج إدراكا أو معرفة .إن الثالثانية هي ما يجعل من المحسوس مدركا إدراكا مفهوميا.

❖ 3. أصناف الدلائل : الرمز والمؤشر والايقونة :

لقد ميز بيرس بين ثلاثة اقسام **للعلامة بالتركيز على علاقتها بالموضوع**؛

- **الأيقونة**: (Icon) :تعرف الايقونة على أنها علامة لها بعض عناصر وميزات وصفات المشابهة مع الشيء الذي تحيل إليه، وتملك بعض خصائص الشيء الممثل، وينظر إليها على أنها تلك العلامة الدالّة على موضوعها عن طريق المشابهة؛ سواء كانت المشابهة بواسطة الرّسم أو المحاكاة أو التمثيل او التقليد او النسخ . وهي في الواقع، تملك خصائص الشيء الممثل و تعيد إنتاج بعض شروط الإدراك المشترك .

وهكذا، فإن الأيقونة تقوم على مبدأ المشابهة بين العلامة ومدلولها أو مرجعها ، كما هي الحال في الصورة الفوتوغرافية أو مختلف العناصر التمثيلية. وتستند، من أجل إنتاج دلالاتها، إلى عنصر التشابه. و التجاور أو بمفهوم أخر، من خلال التشابه بين الدال والمدلول، فهي تشبه الموضوع الذي تمّثله كالضجيج مثلا .

يمكن القول أن، عنصر التشابه يمثل الركيزة الجوهرية للأيقونة وهو المتحكم في العلاقات بين عناصر العلامة (الدال والمدلول)، أي أن هناك علاقة تشابه بين الدال والمدلول، مثال على ذلك، : صورة فوتوغرافية لشخصية ما، الرسم البياني . فهي علامات أيقونية تحل محل العلامات الاخرى ، وتنسج علاقة تشابهية وتماثلية مع الموضوع الذي تمثله، كصورة لخارطة جغرافية أو لبد ما .

وفق هذا التعبير، تعبر عن وجود علاقة نوعية بين الأيقونة والمرجع وتقوم بعرض وتقديم جوانب معينة من الشيء الحقيقي والواقعي، أو خصائص معينة من الشي الممثل .

- **المؤشر:** (L'indice) دليل يؤدي وظيفته اعتمادا على صلة السبب بالنتيجة أو الارتباط التجريبي بين الشيء ومرجعه أو مدلوله ، كعلاقة النار بالدخان. ترتبط المؤشرات بالموضوع المشار إليه . لذلك فهو يرتبط ارتباطًا مباشرًا بالواقع .

يشار إلى المؤشر، على أنه تمثيل يحيل على موضوعه لا بموجب أنه يحمل بعض التماثل أو التشابه مع الموضوع ولا باعتباره تمثيلا مرتبطا بالخصائص العامة التي يمتلكها هذا الموضوع ولكن لأنه في علاقة ارتباط مع الموضوع. ومن أمثلة على ذلك، الدخان بالنسبة الى النار، الدخان يحيل إلى وجود النار، ومختلف العلامات التي تقدم ارشادات في الطريق، الاسهم، الاعداد الترتيبية، اسماء العلم، واسماء الاشارة، وضمائر الوصل....

فهو بذلك يعبر عن علاقة ترابط دينامي سببي (سببية)، ويكون ذلك من خلال ربطه بالشيء الذي يشير إليه ربطا مباشرا ويقوم على شد وجذب الانتباه . يقول "بيرس" أي شيء يركز الانتباه هو مؤشر . وبالتالي فالمؤشرات ينظر إليها على أنها دلائل لها وظيفة تأثيرية وتنبه إلى موضوعات معينة . مثل استخدام أضواء المحلات لبيع اللحوم أو الصيدالية .

وفي هذا السياق، فالمؤشر على حد بيرس " علامة تحيل إلى الشيء الذي تشير إليه ، مثل الاثار التي نراها على الرمال والتي تدل على مرور الافراد من هذا الدرب، كلها علامات تحيل إلى الشيئ المشار إليه من خلال التجاور . مثال، خطوة البحار المتأرجحة التي تدل على مهنته، وأيضا الطرق على الباب الذي يدل على وجود شخص في الخارج ، أو أن هناك شخصا سيشد انتباهي وقد يكون المؤشر طبيعيا مثل الدخان يدل على وجود النار ...

كما يمكن إدراج ضمائر الاشارة في تصنيف المؤشرات، مثل (هذا ، هذه ، تلك ، ذاك،...) وظروف الزمان والمكان (متى ، هنا، هناك،...) والضمائر الموصولة (الذي، التي، ....) كلها تدعو القارئ أو المستمع إلى استثمار قدراته على الملاحظة وتوجيهها . ويضاف إلى هذه القائمة أسماء العلم وأسماء الذات والاشارة والضمائر ...التي تقوم على جذب الانتباه إلى موضوع معين .

وفي الاشهار والاخبار المتلفزة نجد هناك توظيف مستمر للمؤشرات، يكون القصد منها جعل المستمع أو المتلقي في وضع ترابطي مباشر مع الشيء الممثل ، كالتمثيل الذي يركز على لحظات استهلاك المنتوج بالتركيز على تصويلا الشفتين أو تصوير اسم الماركة أو إسم المنتوج . وهي في الاصل تقوم على وظيفة تركيز الاهتمام . كما تتضح أيضا في مجال الصحافة المكتوبة، وذلك في "المانشيت" "العنوان الكبير " أو في استخدام الالوان البارزة والكتابة بحروف مطبعة كبيرة ....

كما نجد هذه الوظيفة المميزة للمؤشرات لها استخدامات واضحة وواسعة في الميدان السينمائي من خلال التركيز على تقنية المؤثرات الضوئية (استخدام الكاشف) بحيث يتم التركيز على جزء من

الديكور أو على شخصية أو على جزء من جسده ونفس الشيئي في المسرح، فعادة ما يتم تسليط الضوء على الشخصية وعلى حركاتها لجذب انتباه الجمهور أو الاعتماد على الدلائل الاصطناعية لخلق الاحساس بالواقع والتركيز على تفاصيل المشهد كاستخدام صوت الرعد أو البرق أو الرياح ....

والواقع، أن المؤشرات تستخدم أيضا في السينما وهذا بالعودة إلى استخدام اللقطات القريبة والقريبة جدا كتصوير اليد أو الذراع أو الوجه أو التركيز على العينين أو الشفتين أو التركيز على مكان جرح الشخصية ومكان الاصابة ... فهي تسمح للمتفرج من التركيز على ما يقال وعلى ملامح الشخصية وكشف ومعرفة طبيعة الانفعالات .

- **الرمز Symbole** : هو علامة سيميولوجية تشير إلى تلك العلاقة الاتفاقية والاعتباطية مع مرجعها. مثل أعلام الدول أو حمامة السلام، الميزان الذي هو رمز للعدالة ، كلها تعبر عنها عبر وجود الاتفاق والعرف وليس التشابه والضرورة ، غالبا ما يقترن بالأفكار العامة التي تدفع إلى ربط الرمز بموضوعاته. وبالتالي تكون علاقة الرمز بمدلوله علاقة اعتباطية عرفية فقط، كعلامات المرور مثلا.

وما يميز الرمز أيضا هو أن العلاقة التي تربط الدال بالمدلول تكون دائما علاقة عرفية وغير معللة. فلا يوجد بينهما تشابه أو صلة فيزيقية أو منطقية أو ضرورية أو علاقة تجاور ، يقول بيرس أن : الرمز هو علامة تحيل إلى الشيء الذي تشير إليه بفضل الاتفاق العرفي أو التعاقدي أي الفكر التجريدي . فالهلال هو رمز للإسلام والحمامة رمز للسلام والذهب رمز للنقاء والغنى والاسود رمز الظلام والبؤس والمعاناة. والكلب رمز للوفاء والأسد رمز الشجاعة والثعلب رمز الدهاء ... لكم لون نتمعن جيدا في هذه العلامات كلها نجد أن العلاقة التي تربط بين الدال بالمدلول هي اعتباطية مرتبطة بالاستخدام والاستعمال .

والرمز على خلاف الأيقونة (التي تقوم على التشابه)، يقابل الدليل اللساني عند دي سوسور لأنه اعتباطي، أي لا يستند على أي علاقة تشابهية ترابطه بالحقائق الموجودة وبالواقع . فكلمات الثورة والثروة و القانون والعدالة والمساواة كلها رموز اكتسبت دلالتها عن طريق الاستعمال والتجربة الفردية انطلاقا من الوظيفية الرمزية المقدمة لها. إن العلاقة داخل العلامة الرمزية من طبيعة عرفية. فالأمم والشعوب تخلق وتبتكر رمزية الاشياء، انطلاقا من تجربتها، وسلسلة الاستخدامات والاستعمالات المختلفة في واقعها المعاش . وكما كان يقول الفيلسوف فتغنشتاين، لا وجود للعلامات، بل هناك فقط استعمالات، والاستعمالات هي سلسلة من السياقات التي تشير إليها الحاجات الإنسانية المتنوعة ومنها الرموز,.

واستنادا إلى هذا، لا يوجد بين الدال المدرك وما يشير إليه علاقة تشابهية .فالمبدأ الأساسي للرمز أن ليس هناك علاقة تشابهية تجاورية بين الدال والمدلول ، فالأسد يرمز للقوة والهيمنة والسلطة ولكن ليس هناك علاقة تشابهية للقوة مع الاسد، لأن العلاقة قائمة على التشابه والعرف في الاستخدام، كما أن اللون الاحمر الذي يشير إلى أن السباحة ممنوعة، يعبر على أن العلاقة بين الدال والملول علاقة عرفية فقط و ليست ضرورية طبيعية . وهذه الدلالة قائمة على قاعدة عرفية لا على المنطق أو الاستدلال العقلي.

مجمل القول، الرمز علامة تدل على موضوعها من خلال الغرف و الوضع دون ان تكون هناك علاقة تشابهية أو مجاورة كما هو الحال مع الايقونة والمؤشر. فالرمز هو ما يتواضع أو يتفق عليه ونستطيع الحكم على العلاقة بين الدال والمدلول بأنها عرفية غير معّللة. فالأضواء – أحمر ، أصفر ، أخضر – التي ترمز إلى التوّقف ، أو التمهل ، والمرور، ليست مبررة منطقيا، بل مرتبطة بالاستخدام .

إذن، نفهم من خلال تناولنا لأبعاد الموضوع أنه: إذا كانت العلاقة بين الممثل والموضوع الذي يحيل إليه علاقة تشابه ستكون العلامة أيقونا، وإذا كانت العلاقة سببية ستكون مؤشرا ، أما إذا كانت اعتباطية أو عرفية ستكون العلامة رمزا .

تمثيل مختصر لأصناف الدلائل عند بيرس :

الايقونة

هي تلك العلامة الدالّة على موضوعها عن طريق المشابهة ؛ سواء كانت المشابهة بواسطة الرّسم أو المحاكاة او التمثيل او التقليد او النسخ ...

المؤشر

فالمؤشر دليل أو تمثيل يحيل إلى موضوعه ليس بسبب التماثل أو التشابه كما في الايقونة، بل لأنه حالة ترابط دينامي بموضوعه أي من خلال ربطها بالشئ الذي تشير إليه ربطا مباشرا ويقوم على شد الانتباه

الرمز

لا يستند على أي علاقة تشابهية ترابطه بالحقائق الموجودة وبالواقع ، تكون علاقة الدال بمدلوله علاقة اعتباطية عرفية وغير معللة .

المراجع :

1. سيزا قاسم ، نصر حامد أبو زيد: أنظمة العلامات في اللغة والادب والثقافة، مدخل إلى السيميوطيقا، ط1، 2014،دار التنوير للطباعة والنشر.

2.طائع الحداوي: سيميائيات التأويل، الانتاج ومنطق الدلائل،ط1، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء المغرب.

3. محمود إبراقن: المدخل إلى سيميولوجيا الاتصال، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

4. سعيد بنكراد: السيميائيات والتاويل ، مدخل لسيميائيات شارل سندرس بورس، ط1، المركز الثقافي العربي، 2004.

5. مجلة بحوث سيميائية، مخبر عادات وأشكال التعبير الشعبي بالجزائر ، منشورات مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية الجزائر.

6.سعيد بنكراد: السيميائيات النشأة والموضوع: ضمن مجلة عالم الفكر ، العدد 35يناير – مارس 2007 .الكويت.

7.سعيد بنكراد: السيمائيات: مفاهيمها وتطبيقاتها،ط3، دار الحوار للنشر والتوزيع،2012

8. سعيد بنكراد: مجلة العلامات الرقمية، http://saidbengrad.free.fr/al/index.htm